ذاكرة امرأة عراقية

تفتح صفحة قضايا عراقية ، نافذة لذاكرة المرأة العراقية المناضلة كي تكتب تاريخ وقفتها المشهودة والنادرة في تاريخ النضال السياسي للشعب العراقي بكل تياراته السياسية والفكرية التي قارعت حكم الطاغية وقدمت المرأة العراقية على مذبح حريتها ثمناً باهظاً شهيدة وسجينة ومنفية ، نساء من طراز خاص تحدين إرهاب الدولة وصرخن عالياً بـ(يعيش العراق) وهن متوجهات إلى ساحة الاعدام أو حبل المشنقة ، وتحملن كل عسف وألم زنزانات النظام المقبور. امراة عراقية أخفت زوجها وأبنها واخاها وحبيبها بل وجارها ، عن أعين فئران الزيتوني البؤساء هذه المرأة مطلوب منها ان تكتب هذا التاريخ الحقيق للمرأة العراقية لا تاريخ اتحاد النساء وحفلات نادي الصيد! قضايا عراقية تفتح هذه النافذة.

المرأة في بلد المقابر الجماعية

أعدموها وسلموا جثتها الى عائلتها ثم علقوا صورة صدام في غرفة الزوار

نضير الخزرجي

> قلما انتابني القلق والهلع عند قراءة كتاب حديث الصدور يستهويني عرضه وقراءته ، مثلما حصل معي عند تناولي للكتاب الذي اصدره مقرر حقوق الانسان في العراق وسفير السلام العالمي الدكتور صاحب الحكيم ، الذي حمل عنوان (٤٠٠٠ إمرأة في بلد المقابر الجماعية) باللغتين العربية والانجليزية ، وصدر في لندن ، في ٩٣٠ صفحة من القطع الكبير ، فهو كتاب توثيقي لأربعة الاف امرأة عراقية تعرضن للاعتقال والتعذيب والاغتصاب والقتل ، او تم دفنهن وهن احياء او تدمير المنازل على رؤوسهن ، او قتلهن بالغازات السامة كما في حلبجة ، او قتلهن بالطائرات والمدفعية الثقيلة كما في الاهوار وفي انتفاضة شعبان العام ١٩٩١ ، او قتل اطفالهن امامهن للضغط عليهن والاعتراف على اقرانهن او على الرجال ، كما في المعتقلات.

استهلك الكتاب من المؤلف أثني عشر عاما، ولذلك جاء توثيقه المعلومات عِن حالة المرأة العراقية منجما وعلى مراحل، كما جاءت فصوله الاربعة عشر متوزعة ما بين المعتقلات والسجون والمنافي والمهاجر، في زيارات عمل لولبية قام بها المؤلف لاربعة وخمسين بلدا، حمل معه وزوجته الفاضلة الناشطة في مجال حقوق الانسان الدكتورة بيان الاعرجي، هموم العراقيين يرميها على مسامع رجال القانون والسياسة ومنظمات حقوق الانسان والمحافل الحقوقية الدولية والمراجع الدينية.

ولم يكتف المؤلف بالزيارات المكوكية الحبلى بملفات ومعاناة العراقيين والتي توجت بنيله وسام السلام من قبل البابا يوحنا بولس السادس، وبمنحه وسام سفير السلام من قبل الاتحاد الدولي للجمعيات الدينية، فقد تبنى مشروع الاعتصام الاسبوعي بالضد من نظام صدام في ساحة الطرف الاغر وسط لندن من عصر كل سبت، وتوقف الاعتصام بعد سقوط النظام مباشرة بعد ان مضى عليه ٣٣٣ اسبوعا، في بادرة لم يسبق اليها عراقي فاقت في مدياتها الانسانية عمل جل المعارضة العراقية.

وكلما انتهيت من قراءة قصة مروعة عن حال امرأة عراقية، تحولت الى اخرى، وكل قصة تجرني الى ثالثة ورابعة طواعية دون استئذان، لانها تحكي معاناة الاسرة العراقية، وتذكرني بمعاناة شقيقتي عندما اعتقلوها بعد ان زغت من بين اعين رجال الامن في العام ١٩٨٠ مجتازا الدور الخلفية لحينا، وبمعاناة والدتي التي سكن رجال الامن المنزل معها لايام عدة تطبخ لهم الطعام رغما عن انفها، ولها ابن هارب وابن وابنة في المعتقل يزايد عليهما رجال النظام مقابل تسليم نفسي لدائرة الامن، ويذكرني بالصوت الجنائزي الذي سمعته عندما ادخلوني لاول مرة مديرية الامن في محافظة كربلاء في العام ١٩٧٩، اذ كان أنين امرأة وهي تحت التعذيب يتناهى الى سمعي، ويقطع نياط قلبي.

وما يميز القصص الكثيرة الواردة في الكتاب انها موثقة من مصادر عدة وعلى فترات زمنية مختلفة، مثلما هي قصة الشهيدة العلوية والأديبة، الآنسة آمنة السيد حيدر الصدر (بنت الهدى)، التي اعتمد في توثيق اعدامها على شهادات عدة منها شهادة السيدة خالدة عبد القهار، أمينة سر مكتب صدام حسين الخاص، التي هربت الى ايران في منتصف الثمانينيات عبر الحدود العراقية الايرانية (ص٤٩٧). والشي نفسه فعله مع الطالبة الجامعية الشهيدة ميسون غازي الأسدي (ص٢٥١) التي أمعن رجال النظام في تعذيبها ثم اعدامها، وقيامهم، بعد تسليم جثتها بتعليق صورة صدام حسين في غرفة جلوس العائلة في مدينة الكاظمية كضرب من الحرب النفسية، ومن ثم دأبوا على طرق الباب على حين غرة بين فترة واخرى لمعاينة الصورة، في ما اذا كانت ما زالت في مكانها أم لا! ونقرأ مثل هذه الميزة في قصة الشهيدة نزيهة بنت شيخ الخطباء في العراق الشيخ محمد علي اليعقوبي، التي قتلت ذبحا بالسكين تاركة وراءها ثلاثة أولاد وبنتين (ص٢٨٦).

يلتقط المؤلف مقرر حقوق الانسان في العراق، كل صغيرة وشاردة وواردة، يقيدها ويوثقها بقلم الخبير وبعين البصيرة والباصرة، لان ما يراه البعض صغيرا يراه المؤلف في عرف حقوق الانسان كبيرا، ولذلك ترى في اكثر ما يوثقه من قصص النساء المعذبات جزئيات لها مصداقية وذات اهمية كبرى عند منظمات حقوق الانسان، مثلما هي قصة الدكتورة سعاد خيري (ص١٤٧) وقصة الفنانة ناهدة الرماح (٢١٥)، وشهادة المؤلف نفسه الذي اودع السجن في العام ١٩٦٩، حيث سمع انين ونحيب النساء المعتقلات (ص٦٤٨)، وشهادة السيدة الفلسطينية ليلى محمود الطاهر التي شهدت في مؤتمر حول حقوق المرأة عقد في القاهرة في كانون الثاني عام ١٩٩٣: "اني لم اسمع ولم اقرأ ولم أتعرف على وضع اكثر مأساوية من أوضاع المرأة في العراق" مؤكدة انها رأت بنفسها عند وجودها في العراق بين عامي ١٩٨٥ و١٩٩٢، مقتل طالبة من كلية الآداب في بغداد على باب الكلية، حينما امتنعت عن الصعود في سيارة احد ضباط الجيش، وقاومته بضراوة بما تمليه عليها كرامتها، فما كان منه الا ان اخرج مسدسه وقتلها برصاصات عدة ثم مضى وتركها تتخبط بدمها (ص٢٤٤).

واعتمد المؤلف في توثيقه الى جانب الشهادات الميدانية في الاهوار ومخيمات اللجوء والوثائق الرسمية العراقية، وضحايا حلبجة، وعلى الكثير من الكتب والتقارير لمؤلفين غير عراقيين، مثل كتاب (يوميات بغداد) للكاتبة المصرية صافيناز كاظم التي روت جوانب عدة من معاناة المرأة العراقية في ظل حكم صدام حسين، وكتاب (سجينة في بغداد) للممرضة الانجيلزية دفني باريش، التي التقاها المؤلف في لندن في العام ١٩٩٤، وقد قضت نحو ستة اشهر نزيلة معتقل تابع للمخابرات العراقية في العام ١٩٩٠، وقد روت قصصا مروعة عن اغتصاب نساء عراقيات في المعتقلات، وبمثل كتب (التقرير الدولي عن حقوق الانسان في العراق) و(ابادة الجنس في العراق عمليات الانفال ضد الاكراد) و(التقرير الدولي عن حقوق الانسان في العراق) الصادرة كلها عن منظمة مراقبة الشرق الاوسط الحقوقية ومقرها نيويورك، وكتاب (العراق: الاطفال ضحايا أبرياء للقمع السياسي) الصادر عن منظمة العفو الدولية، فضلا عن العشرات من الكتب التي ألفها عراقيون كانوا شهودا على معاناة المرأة في العراق، من قبيل (فندق السعادة .. حكايات من عراق صدام حسين) للمؤرخ الدكتور جليل العطية، و(مشكلة الحكم في العراق) للوزير الأسبق عبد الكريم الأزري، و(سنوات الجمر) للباحث علي المؤمن، و(صفحات سود من بعث العراق) لعبد الحميد العباسي، و(أوراق مهربة) لسليم العراقي، و(أزمة العراق رواية من الداخل) للسيد حسين بركة الشامي الذي اعدم النظام زوجته وخمسة من اخوته، و (التحرك الاسلامي في العراق) للسيد محمد مهدي الحكيم الذي اغتيل في الخرطوم في العام ١٩٨٨، و(كتاب القسوة) لعامر بدر حسون، وغيرها من الكتب والملفات التي تحدثت عن معاناة وعذابات المرأة العراقية من قريب او بعيد.

معسكرات التسفير في ايران ومعسكر الهجرة القسرية الى رفحاء في السعودية، والى المهاجر في سوريا والاردن واوروبا واستراليا واميركا وكل بقعة حط عراقي عليها رحال الهجرة، يتقصى معاناة النساء العراقيات.

> ناشطة في مجال حقوق الانسان : لم اسمع ولم اقرأ ولم اتعرف على وضع اكثر مأساوية من اوضاع المرأة في العراق..

وسبق للمؤلف ان اصدر مؤلفات اخرى قائمة على النسق نفسه من التوثيق ونظم المعلومات لعذابات الرجال وعذابات الطفل وعذابات علماء الدين في العراق، وعن ضحايا انتفاضة الشعب العراقي في العام ١٩٩١، والمؤلف في اعتقادي بما اصدره من كتب وملازم وتقارير خلال سني حكم نظام صدام حسين، وبما يمتلك من وثائق منشورة وغير منشورة، وبما اقامه من علاقات طيبة مع المنظمات الدولية لحقوق الانسان الحكومية وغير الحكومية، يشكل موسوعة كبيرة وبلا حدود عن حقوق الانسان في العراق.

شهادة: في روايته لمعاناة الشهيدة آمنة الصدر، نقل الدكتور صاحب الحكيم عن السيدة خالدة عبد القهار سكرتيرة صدام الخاصة، انه حينما جيء بالسيدة بنت الهدى الى صدام حسين رددت أمامه اية قرآنية، وقد اخبرتني المتحدثة بنفسها بعد هروبها من العراق، في لقاء صحافي اجريته معها لمصلحة مجلة الشهيد في طهران بحضور الزميل الاستاذ ازهر الخفاجي مدير اذاعة صوت العراق التي تبث اليوم من بغداد، ان العلوية آمنة الصدر جيء بها في حالة رثة ومزرية وكانت تردد (حسبي الله ونعم الوكيل)، وانها قتلت في المكان نفسه.

واعتقد ان السيدة خالدة عبد القهار التي تركت ايران الى احد الدول الاسكندنافية وألّفت كتاب (خفايا النظام العراقي)، تقع عليها مسؤولية الشهادة في قصة إعدام السيدة آمنة الصدر وفي غيرها من المظالم التي رأتها وهي قريبة من صدام بحكم عملها، على أنها كما اخبرتنا كانت في حينها على علاقة طيبة بنائب الرئيس العراقي المخلوع، عزة الدوري وعائلته.

إقتراح: أورد المؤلف في الصفحة (٣٨٦) اسم الزميل نضير تقي عابدين من ضمن المعدومين في العام ١٩٨٢، وهو في معرض الحديث عن اعدام شقيقتي السياسي العراقي الاستاذ رضا جواد تقي، وتعذيب والدتهم، وقد شاهدت اسمه في سجل مديرية تربية كربلاء مقيدا قبل اسمي لامتحانات البكالوريا للعام الدراسي ١٩٧٩-١٩٨٠، وذلك خلال زيارتي للعراق في شهر ايار –مايو العام الجاري ٢٠٠٥، ورأيت اسماء شهداء اخرين مثل الشهيد ياس خضر بن ذرب الذي شاركني في زنزانة واحدة وكان يعذب معي في قضية واحدة الى جانب طالب اخر من صفوف الرابع الاعدادي.

وهنا اقترح على وزارتي التربية والتعليم العالي، ان تقيما شواهد تذكارية لشهداء كل جامعة واعدادية ومتوسطة وابتدائية من اساتذة او طلبة، حتى يتعرف الاساتذة والطلبة الجدد على من سبقهم من ضحايا النظام البائد، وحتى لا تتكرر المعاناة من جديد في نظام عهد ما بعد التاسع من نيسان العام ٢٠٠٣، والانظمة القادمة. الراي الآخر للدراسات –لندن

ALRAYALAKHAR
@YAHOO.CO.UK

باقة ورد للطلبة

مرحى لجامعة الكوفة!

أ.د.محمد يونس

انها بطولة حقا وتستحق من الجميع التعاطف والتجاوب بأعلى اشكاله.

في بطولة طلبة الاقسام الداخلية الجامعية، وضمن عمودنا "باقة ورد للطلبة" تحدثنا في العدد ٥٤٩ ليوم السبت المصادف ٢٠٠٥/١٢/٣ عن الاوضاع المزرية التي يعيشها طلبة الاقسام الداخلية الجامعية عموما، واخذنا قسم الميدان في النجف الاشرف كمثل على ذلك، معتمدين على اقوال ثقة من سكان النجف الاشرف المطلعين، وقد شجعنا على ذلك البرنامج التلفازي الذي قدمته الفضائية "العراقية" عن احوال طلبة الاقسام الداخلية لجامعة البصرة، لقد منحناهم لقب الابطال وهم ابطال فعلا، حيث يعانون كل تلك المصاعب والمعوقات ومع ذلك يدرسون وينجحون: انها بطولة حقا وتستحق من الجميع التعاطف والتجاوب بأعلى اشكاله.

في مساء الخميس الموافق ٢٠٠٥/١٢/٨ اتصل الموطن النجفي المطلع تلفونيا ليخبرني بأن السباكين قد اصلحوا أنابيب المياه في قسم الميدان في النجف الاشرف، وصار الطلبة يتمتعون بنعمة الله من الماء في كل طوابق ذلك القسم. الازبال يتم نقلها يوميا وبذلك تقلصت اعداد الذباب والبق وبقية الحشرات، وظهرت علامات النظافة فيه حيث وضعت سلال النفايات في اركان وممرات البناية وعالج الطلبة بانفسهم مشكلة الفئران والافاعي، وهكذا يسير ذلك القسم في طريقه الصحيح ليكون قسما داخليا انسانيا مقبولا.

يجب ان يعرف المواطن اننا نعاني الكثير والكثير من الالم ونحن نستعرض نقصا او ننتقد جانبا معينا من جوانب حياتنا، لانه في نهاية الامر يشكل علامة . ومرة في مجمل حياتنا وتغمرنا الفرحة العظيمة ونحن نلحظ جانبا جميلا او ايجابيا يستحق الاطراء والاشادة والتقدير في حياتنا.

ان تحسن الاوضاع في اقسامنا الداخلية الجامعية هو نصر كبير للكليات والجامعات ولوزارة التعليم العالي والبحث العلمي. ومما اثلج قلوبنا ما ذكره التلفاز ان وزارة التعليم العالي قد خصصت ٥٠٠ مليون دينار لتحسين اوضاع الاقسام الداخلية الجامعية في عموم بلدنا.

وبرغم ان المبلغ في تقسيمه على جامعات القطر ستكون حصة كل جامعة ليس بالمبلغ الكافي تماما، لكن بعض الشيء خير من عدمه!

لذلك فأملنا كبير بأن اوضاع الاقسام الداخلية الجامعية ستتحسن وتتطور حتما وبلا شك، وسنهيئ لفلذات اكبادنا ظروفا جيدة وانسانية تساعدهم على الجد والاجتهاد والنجاح في مهتمهم الصعبة لقيادة هذا الوطن مستقبلا.

انني اتقدم بعظيم الشكر والامتنان لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي بكل ملاكاتها المتعاونة، الدمثة الخلوقة والانسانية، وبقياداتها الوطنية المخلصة والامتنان الكبير لجميع العاملين بجامعة الكوفة من فنيين وموظفين وتدريسيين واشد على يد أ.د. حسن الحكيم رئيس الجامعة وأ.د. جاسم المحنة عميد كلية الطب وكل الاساتذة العمداء والمسؤولين القياديين الذين لم يحصل لي الشرف بمعرفة اسمائهم الكريمة، وذلك لاهتمامهم وتجاوبهم مع الصحافة عموما ومع جريدة "المدى" على وجه الخصوص.

انني على ثقة بأن السادة المسؤولين الكرام والمواطنين الافاضل يعلمون جيدا ان جريدة "المدى" لا تنتقد لمجرد النقد، بل هدفها الاساس هو تقويم الاخطاء ودفع عجلة البناء الى امام لتحسين الاحوال في هذا الوطن الجريح لذلك فهي اول من يشيد بالجهود الخيرة الموجهة للمصلحة العامة.

نحن نتمنى على كل جامعات القطر ان تتخذ من جامعة الكوفة نموذجا ومن ملاكاتها ومسؤوليها قدوة صالحة والكل راغبون في عمل الخير وقادرون على تذليل الصعاب ومستعدون لبذل المزيد من الجهود لتحسين الاوضاع المعيشية والحياتية في الاقسام الداخلية وداخل القاعات الدراسية وبذلك يقدمون خدمة وطنية وانسانية ستسجل لهم بمداد الفخر والاستحسان.

مركز المسلة لتنمية الموارد البشرية يسعى لنشر ثقافة المجتمع المدني

بغداد / المدى

منظمة عراقية غير حكومية ذات نفع عام.. تعتمد مبدأ العمل التطوعي وتتمتع بشخصية معنوية مستقلة ماليا واداريا..والمسلة مركز يسعى الى نشر ثقافة المجتمع المدني وترسيخ مبادئ حقوق الانسان والديمقراطية والمساواة والارادة الرشيدة واخلاقيات اللاعنف.

مدير مركز المسلة لتنمية الموارد السيد باسل عبد الكريم شرح لـ(المدى) اهداف المركز وابعاده الانسانية والمشاريع التي تدخل ضمن سياق عمله قائلا: يحرص المركز على المحافظة على استقلاليته والانفتاح على جميع منظمات المجتمع المدني العراقية على اختلاف مشاربها وتباين اهدافها.

كما يسعى المركز الى مد جسور وتكوين صلات طيبة مع المنظمات الدولية، وتنظيمات المجتمع المدني في العالم.

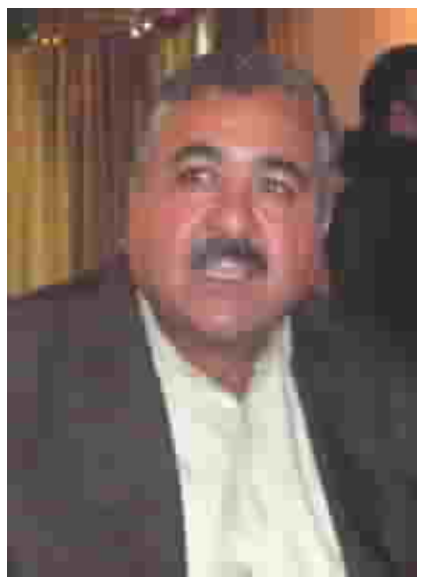

واضاف الاستاذ باسل عبد الكريم: من اجل ضمان الاستدامة يتم تمويل المركز من الموارد التالية:

-دعم الجهات المانحة لمشاريع المركز.

-التبرعات التي يقدمها المتعاونون مع المركز.

-وما تحققه نشاطات المركز من عائدات.

واكد مدير مركز (المسلة) على مجموعة الوسائل منها: مشاريع وورش تدريب تستهدف بناء قدرات افراد هم في الغالب ناشطو منظمات المجتمع المدني العراقية او من شباب واعدين يتوسم المركز فيهم القدرة على العمل في النشاط العام لمصلحة المجتمع.

يسعى المركز ايضا عبر مجموعة من الاستشاريين المتخصصين المعتمدين لديه الى ان ينجز بحوثا ودراسات وكتبا، عبر مشاريع للبحث تستهدف تطوير عمل المركز واعداد مناهج تعتمدها مشاريع التدريب في المركز.

وعن سؤالنا: لماذا تم اختيار المسلة كاسم للمركز أجابنا موضحا: جاء الاسم من مسلة حمورابي الملك البابلي التي حملت اول تشريعات قانونية في العالم ١٧٧٠ق.م لتوحيد البلاد قانونيا بعد ان شهد ذلك العصر العديد من الاصلاحات على الاصعدة الثقافية والسياسية والخدمية، فقد شهدت تلك الفترة حفر قنوات الري وبناء الاسوار للمدن، كما عثر على آثار لمدرستين خارج المعابد، كما يلاحظ ان بوادر فصل الدين عن الحكم قد ظهرت في تلك الفترة، فقد اضمحل منصب (الانسي) الذي يجمع السلطتين الدينية والمدنية. لكل هذا اختار المؤسسون هذا الاسم ليكون رمزا لما ينشده المركز من ارتقاء بالمجتمع الانساني المتمدن يحترم الانسان وسيادة القانون.

نشاطات متميزة

وعن النشاطات المحلية والمستقبلية لمركز المسلة قال الاستاذ باسل عبد الكريم:

هناك دورات اقيمت بتتابع وبمشاركة العديد من الاعلاميين ونشطاء في مجال حقوق الانسان اعقبتها دورات أخرى مكملة من اجل تطوير مهاراتهم في هذا المجال واختيار النخب من بينهم، وكانت آخر دورة عقدت قبل ايام في بغداد ليومين وبالتعاون مع اليونسكو حول حقوق الانسان وحرية التعبير للعاملين في مجال الاعلام.